رسالة وحدة الوجود

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) علم أن تحقيق الحق تعالى مبني على مقدمة وهي ان كل شيئ يغاير الوجود فهو يحتاج فى كونه موجوداً الى الوجود الذي هو غيره، وكل ما يحتاج الى غيره فهو ممكن، فكل شيئ يغاير الوجود ممكن، وكل ممكن يحتاج الى فاعل يرجح وجوده على عدمه، فلو لم يكن الوجود واجباً تستند اليه الممكنات لدار او تسلسل لكن اللازم باطل والملزوم مثله، فإذاً هو واجب الوجود؛ ثم يجب ان تكون واحدة إذ لو تعدد فإما ان يكون بعض منها واجباً لذاته والبعض الآخر عارضاً للممكنات او يكون الكل واجباً لذاته، فيبطل الأول لزوم التسلسل فى الأمور الثابتة فى نفس الأمر والثاني بطلان التوحيد، ولا يجوز ان يكون أمراً مبايناً للأشياء وإلا يلزم كونها معدومة فى نفسها فتعين ان يكون أمراً منبسطاً وممتازاً عنها. ولك ان تقول الوجود إما يكون مباينا للأشياء او نفسها او وصفاً لها كلها او بعضها او موصوفا بها، ويبطل الأول حديث لزوم كون الأشياء معدومة وانتفاء الحمل، ودعوي كفاية النسبة خروج عن طور العقل فلا يلتفت اليه، ولو جاز ذلك فى الوجود الحق لجاز فى غيره أيضاً وانه سفسطة ظاهرة، ويبطل الثاني برهان التوحيد وسقوط التنزيه، ويبطل الثالث لزوم التسلسل فى الأمور الثابتة فى نفس الأمر، فتعين الرابع وهو انه حقيقة واحدة تتنزل وتظهر فى تلك الأشياء ظهور البحر فى أمواجه.

(2) فإن قلت قد ظهر مما ذكرته أن الوجود معنى حامل الأشياء أعني التعينات التي هي بمنزلة القيود والصفات فما وجه قولهم ليست الا عين الهويات؟ قلت وجهه ان الهوية قد تطلق على نفس التعين والقيد وقد تطلق على الذات المتعينة من حيث نفسها، فعلى الأول يكون التغاير بينهما بالذات واليه يشير قولهم العالم بمنزلة الخيال والسراب، وعلى الثاني يكونان متحدان بالذات متغاران بالإعتبار.

(3) فإن قلت كيف يتنزل الأمر القديم «كل يوم هو فى شان»؟ قلت هو لا يوصف بالحدوث بل التجدد لما عرفت، واتصاف القديم بالتجدد مما لم يقم برهان على امتناعه على أن الأدلة المذكورة فى الكلام على نفي ذلك مما لم يتم كما لا يخفى فى الصناعة.

(4) فإن قلت إذا تنزل اليها فهل يقتصر اطلاق الأسماء الإلهية على الحقيقة الباقية فى حضرة الغيب أم يطلق أيضاً على الهوية السارية؟ قلت الظاهر هو الأول لكن المقرر فى ألسنة المحققين من أرباب المكاشفات هو اطلاقه على القدر المشترك أعني الحقيقة الجامعة بينهما.

(5) فإن قلت أليس يلزم حينئذ سقوط التنزيهات الإلهية وارتفاع الشرايع النبوية وانهدام الثواب والعقاب؟ قلت لا يلزم السقوط والإرتفاع والإنهدام إذ يمكن تأويله بالأول، ولهم أن يقولو ان حقيقة[17] الوجود من حيث هي هي مقدسة فلا تقبل المخالطة والتجزى

....

17 ح: الحقيقة.

والتحيز الى غير ذلك من الأوصاف الجسمانية المشروطة بالتعين والكثافة، ويرشدك اليه ما ذكروا من حال الهيولى بالقياس لى الصورة والأنوار الواقعة على الأجرام الكثيفة وأما المكلف والمعاقِب فهو الحقيقة الباقية اوالجامعة بينهما والمكلَّف والمعاقَب فهو الهوية الظاهرة فى التعين.

(6) فإن قلت تعذيب الهوية يستلزم تعذيب تلك الحقيقة ضرورة تقارنها؟ قلت قد مر أن قبول مثله مشروط بالهوية وله مثله فى المواد الجزئية والقابل ليس الا الهوية العينية دون الحقيقة المقدسة التي لا كثافة فيها ولا كثرة وإنما الكثرة فى الإضافات والتعينات التي بمنزلة الخيال والسراب.

(7) واعلم ان له مراتب لا بد من الإشارة إليها إشارة حقيقية، الأولى مرتبة الأحدية المستهلكة جميع الأسماء والصفات أعني حقيقة الوجود بشرط ان لا يكون معها شيئ وتسمى أحدية وجمع الجمع الإلهي وحقيقة الحقائق على ما وقع فى الآثار؛ الثاني مرتبة الواحدية المسمات بمرتبة الألوهية وهي عبارة عن الوجود المأخوذ مع الأسماء والصفات الإلهية؛ والثالثة مرتبة الإسم الباطن والعليم رب الأعيان الثابتة وهي عبارة عن الوجود بشرط ثبوت الصور العلمية فى مراتب العلم إذ المجعول هو الموجود، والصورة الجامعة هي صورة آدم الكلي والروح المحمدي وبها تعلق الحب الذاتي ولذلك كان حبيب الله أولاً فى العلم وآخراً فى العين؛ الرابعة مرتبة الإسم الرحمن رب العقل الأول لوح القضاء وأم الكتاب والقلم الأعلى وهو عبارة عن الوجود بشرط تجليات الأشياء فيه؛ والخامسة مرتبة الإسم الرحيم رب النفس الكلية المسمات بلوح القدر واللوح المحفوظ والكتاب المبين وهي عبارة عن الوجود بشرط ان يكون الكليات جزئية مفصلة من غير احتجابها عن كلياتها وهكذا الى آخر المراتب أعنى مرتبة الإسم الظاهر والآخر رب عالم الملك وهو الهوية السارية فى الكل، ولإنسان مرتبته جمع الجمع وهو مرآت الحضرتين.

(8) فإذا تمهد هذا عندك تبين لك ان الأفعال صادرة منه، يتجلى من صبح الأزل على هياكل المعدومات، ظهر به منها الحركات والسكنات.

(9) فإن قلت إذا كانت كلها مستندة الى الحق تعالى والصور البرزخية بمنزلة الألات يكون الكفرة والعصاة مسخرة تحت قدرته يفعل فيهم ما يشاء ويحكم ما يريد فما سبب تعذيبهم؟ قلت سببه استدعاهم بلسان الإستعداد الكفران والعصيان. فإن قلت أ ليس الإستعداد مستندة الى الفيض الأقدس؟ قلت نعم الإستعداد مستندة الى الفيض الأقدس لكنه بإقتضاء جنايتهم الذاتية، وتفصيله لا يحتمله هذا المقام[18]، وللمتكلم بلسان الحال ارجاع الإختلافات فى هذا الشأن الى جانب اللفظ والمقال.[19]

....

18 خ: لا يحتمل المقام، هذا وللمتكلم.

19 Risâle Muhammed Nûrü'l-Arabî'nin *el-Envârü'l-Muhammediyye fi Şerhi'r-Risâleti'l-Cürcâniyye* başlıklı şerhinin Süleymaniye Kütüphanesi, Hacı Mahmut Efendi, 2994 numaralı nüshasından tecrid edilmiş ve yine aynı şerhin Hacı Selim Ağa Kütüphanesi, Hüdâî Efendi, 586 numaralı nüshasındaki metinle karşılaştırılmıştır.